سهيل الطويلة : يحظى هذا الموضوع بأهمية كبيرة في الوقت الراهن ، اذ بدأت تطرحه للبحث كل فصائل حركة التحرر العربية ، بما فيها فصائل المقاومة الفلسطينية . واذا كانت المقاومة الفلسطينية قد أعطت الكثير ، الا ان هناك نقاط ضعف واضحة تشوب بعض مواقفها ، وخاصة في اطار العلاقات مع فصائل حركة التحرر العربية ، وأي بحث في هذا الموضوع لا بد ان ينطلق من تحديد مكانة المقاومة الفلسطينية داخل حركة التحرر العربية .

منطلقات للتقييم

أعتقد انه من المسلم به ان المقاومة الفلسطينية تشكل احدى فصائل هذه الحركة ، وبالتالي فان العلاقة بينهما علاقة عضوية ، طابعها التعاون والدعم المتبادل . وهذا لا ينفي بالطبع ان تكون هناك تناقضات بين حركة المقاومة والفصائل الاخرى في حركة التحرر العربية ، لكن هذه التناقضات مهما كانت تبقى تناقضات ثانوية ، وأي محاولة لتضخيم هذه التناقضات الثانوية تكون مخالفة بالاساس لمصلحة حركة المقاومة ، وحركة التحرر العربية ككل .

ولا يكفي ونحن بصدد تقييم العلاقة التي يجب ان تربط بين حركة المقاومة وفصائل التحرر العربية ، ان ننطلق من كون حركة المقاومة فصيلا لا يتجزأ من هذه الفصائل ، بل يجب ان نحدد خصوصية حركة المقاومة . هذه الخصوصية التي تنطلق من كون القضية الفلسطينية قضية محورية لحركة التحرر العربية ، شكلت عامل تجمع قومي للشعوب العربية ، كما تنطلق من المكان الذي تحتله اسرائيل ، في تاريخ النضال التحرري العربي ، باعتبار ان اسرائيل طارئة ككيان صهيوني مصطنع ، وكجسم غريب أقامته الامبريالية العالمية ، بالتواطؤ مع الرجعية العربية ، بهدف فصل مشرق الوطن عن مغربه ، والحيلولة دون وحدة الشعوب العربية . كذلك باعتبار ان الدولة الصهيونية قامت على حساب حقوق الشعب العربي الفلسطيني .

وهناك ناحية أخرى بالنسبة للطابع الخاص الذي يرتديه النضال الوطني التحرري للشعب الفلسطيني ، هو كون هذا الشعب أصبح مضطرا لان ينطلق في نضاله الوطني التحرري ، ليس من الارض الفلسطينية ، انما أيضا من أراضي بلدان عربية أخرى ، وهذا يعطي ميزة خاصة للعلاقة بين حركة المقاومة ، وحركة التحرر العربية .

هذه المكانة الخاصة لحركة المقاومة ، لا تعني بالضرورة انها تشكل طليعة حركة التحرر العربية ، وذلك لان المعيار الاساسي لتحديد طليعية حركة ثورية ما ، ينطلق اساسا من الطبيعة الطبقية لهذه الحركة ومن المهمات التي تطرح امامها ، وحركة المقاومة الفلسطينية ، التي تضم في صفوفها عمالا ، وفئات بورجوازية صغيرة تشكل سوادها الاعظم ، وعناصر من البورجوازية الكبيرة ، هذا الواقع بتركيبه وبالمهمات التي تواجهه ، يجعل الطابع القومي هو الغالب في مهمات ونضال هذه الحركة ، وبالتالي لا يمكن لحركة المقاومة الفلسطينية ، ان تشكل طليعة لحركة التحرر العربية ، التي تجاوزت بعض فصائلها النضال القومي ، وأصبحت تواجه مهمات على صعيد التحرر الاجتماعي . ولا يكفي حسب منطلقات العلم الثوري اعتماد الكفاح المسلح كأسلوب في النضال لتحديد طليعية قوة ثورية معينة ، اذ يمكن لاي قوة ثورية ، طليعية كانت ام غير طليعية ، ان تلجأ لاسلوب الكفاح المسلح .

وهنا لا بد من الاشارة الى قضية خاطئة اخرى ، كانت باستمرار ، سببا في قيام علاقات غير صحيحة بين حركة المقاومة الفلسطينية ، والفصائل الاخرى في حركة التحرر العربية ، هذه القضية ، هي الانطلاق من التفريق بين الكفاح المسلح وبين العمل السياسي بشكل